بعض الفوائد من شرح متن كشف الشبهات

للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله



جمع: لمع الأسنة العدنانية

بسم الله الرحمن الرحيم

ومما يذكر عن المؤلف -رحمه الله-أنه قال يوما: يذكر البارحة أنه وُجد رجل على أمه يجامعها، فاستعظم المَحْضر ذلك، وضجوا منه، رأوا أنه منكر كبير، وهو كبير. ثم قال لهم مرة أخرى: إن واحدًا أصيب بمرض شديد، فقيل له: اذبح دُيَيْكًا لفلان وَلِيٍّ فلم يستعظموه. ثم بين لهم أن الأول فاحشة يبقى معها التوحيد، والآخر ينافي التوحيد كله، وهذا لم يستعظموه مثل ذاك. وهذا هو الواقع من أكثر الناس، فإن النفوس تستبشع أشياء أعظم من استبشاعها ما هو من ضد التوحيد. ص١٠

كثير ممن ينتسب إلى الإسلام من هذه الأمة، ليسوا على الدين، إنما معهم اسمه فقط، ولا يعرفون شرك الأولين، وشرك أهل هذا الزمان، ولو عرفوه لوجدوه هو هو؛ بل شرك مشركي هذه الأزمنة أعظم بكثير.

شرح كشف الشبهات ص١٣

الردة ردتان:

ردة مطلقة، وهي الرجوع عما جاء به الرسول جملة.

والثانية: أن يكفر ببعض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم. ص٢٠

فإنه إجماع بين أهل العلم أن الذي يرتد عن بعض الدين كافر؛ بل يرون أن الاعتقاد الواحد والكلمة الواحدة، قد تُخرِج صاحبها عن جملة الدين. ص ١١٧

فإذا عرفت أن جهال الكفار كأبي جهل -فرعون هذه الأمة-وأضرابِه يعرفون ذلك يعني: معنى "لا إلا إلا الله" كما تقدم، فالعجب ممن يدّعي الإسلام بل يدّعي العلم؛ بل يدّعي الإمامة في الدين وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفار فإن هذا -ادعاؤه الإسلام-فضلاً عن العلم، فضلا عن الإمامة، ويخفى عليه ذلك الذي بان وظهر لجهال الكفار، هذا في الحقيقة من أعجب العجب؛ بل من أعظم الجهل وأفحش الخطأ. ص٤٧

التأويل؛

يُراد به التحريف، ويراد به التفسير، ويراد به علم كيفيات الأمور الغائبة.

فالتحريف باطل، والتفسير يعلمه العلماء، والكيفيات الغائبة لا يعلمها إلا الله. ص٦٥

فإن الجهل أنواع أعظمها الجهل بالله تعالى وأسمائه وصفاته، وهو أعظم من الجهل بشرعه ودينه، فهو متغلظ جهله لأمرين:

أحدهما: الجهل بالتوحيد الذي هو أساس الملة.

والثاني: أنه جهل بشيء مستفيض واضح عند كل أحد، والجهل بالشيء المعلوم الواضح، أعظم من الجهل بالشيء الخفي. ص٨٤-٨٥

هذا شأن أعداء الله القبوريين؛ إذا أُنْكِر عليهم الباطل، قالوا: هذا إنكارٌ للحق، وإذا أنكر عليهم دعاء غير الله، قالوا: هذا إنكار للشفاعة.

من شأن أهل الباطل المشبِّهين أهلِ الشرك، المباهتةُ وإلباسهم أهلَ الحق الشُّبَهَ الباطلة، إذا أُنكر عليهم دعاء غير الله وشركياتهم وضلالاتهم، أخذوا في الطعن على أهل التوحيد، وقالوا: إنكم تنكرون الشفاعة وأنتم تنتقصون الأولياء الصالحين -وليس كذلك- خالفوا طريقة الرسل، وألزموهم أن يكونوا راضين بذلك، وهذا عكس ما دعوهم إليه. ص٩٠

فإن الحكم على الشيء نفيًا وإثباتًا لابد أن يكون بعد العلم والتصور. ص٩٨

فإن الكافر الأصلي الذي ما أقر بشيء من ذلك (أي الشهادتين والقرآن والبعث،...)، أهون كفرًا ممن أقر بالحق وجحده، ولذلك المرتد أعظم كفرًا من الكافر الأصلي في أحكامه. ص١١٣

الأصل لا يزول بزوال الفرع، بخلاف الفرع فإنه يزول بزوال أصله، كالحائط والشجرة إذا زال أصله، زال فرعه. ص١٢٠

ولا فرق بين من يكون كفره عنادًا أو جهلاً؛ الكفر منه عناد ومنه جهل. وليس من شرط قيام الحجة على الكافر أن يفهمها، بل من أقيمت عليه الحجة، مثلُ ما يفهمها مثله، فهو كافر، سواء فهمها أو لم يفهمها، ولو كان فهمُها شرطا لما كان الكفر إلا قسمًا واحدًا وهو كفر الجحود؛ بل الكفر أنواع، منها الجهل وغيره. ص١٢٨

والصحيح من قولي العلماء: أن كفار هذه الأزمان مرتدون؛ فكونهم ينطقون بلا إله إلا الله صباحًا ومساءً, وينقضونها صباحًا ومساءً, فلا إله إلا الله يدخل بها في الإسلام في الجملة.

والقول الثاني: أنهم كفار أصليون؛ فإنهم لم يوحِّدوا في يوم من الأيام حتى يُحكَم بإسلامهم. ص130

لا خلاف بل إجماع بين أهل العلم أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل فلا بد من ثلاثة:

لا بد أن يكون هو المعتَقَد في قلبه

ولا بد أن يكون هو الذي ينطق به لسانه

ولا بد أن يكون هو الذي تعمل به جوارحه

فإن اختلّ شيء من هذا، لو وحَّد بلسانه دون قلبه ما نفعه توحيده، ولو وحد بقلبه وأركانه دون لسانه ما نفعه ذلك، ولو وحد بأركانه دون الباقي لم يكن الرجل مسلما هذا إجماع أن الإنسان لا بد أن يكون موحدًا باعتقاده ولسانه وعمله.

وهذه أمثلة اختلال واحد من هذه الثلاثة:

← فإن عرف التوحيد ولم يعمل به، فهو كافر معاند، كفرعون وإبليس وأمثالهما، و-من يقول-: نشهد أنه حق، ولكن لا نقدر أن نفعله، ولا يجوز عند أهل بلدنا إلا من وافقهم،..، ولم يَدْرِ المسكين أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق ولم يتركوه إلا لشيء من الأعذار، كما قال تعالى (ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا) ..وكقوله (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم).

← فإن عمل بالتوحيد عملا ظاهرا وهو لا يفهمه أو لا يعتقده بقلبه، فهو منافق، وهو شرٌّ من الكافر الخالص (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار). ص١٥٧-١٦٠

النفاق: مشتق من نافقاء اليربوع، إذا خالف باب جُحره.

وفي الشرع: مخالفة الظاهر للباطن.

← إما في الاعتقاد كمن يقول: باللسان ويعمل بالأركان ولكن مخالف بالجنان. فهذا نفاقٌ أكبر ناقلٌ عن الملة.

وقد ذكر الله المنافقين في ثلاث عشرة آية من سورة البقرة، بخلاف الكافر الأصلي فإنه أهون كفرا من المنافق، والكفار الأصليون ذُكِروا في آيتين من سورة البقرة.

← والقسم الثاني: نفاقٌ عملي، وهو ما ذكر في الحديث: "إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان"، وصاحبه لا يكون مثل الأول، وهو أعظم من الكبائر؛ فإن جنس

ما أتى في النصوص بتسميته كفرًا أو نفاقًا فهو أعظم مما أتى أنه معصية متوعَّدٌ عليها بوعيد؛ لأن ذنب الشرك والنفاق أعظم من غيره وأقبح. ص١٦٠-١٦١

***** تعمّدت أن لا أنقل الشبه والرد عليها التي أوردها المصنّف وعلّق عليها الشارح فإنه سيلزم منه نقل معظم المتن فاكتفيت بجمع بعض الفوائد بإذن الله تعالى ومن أراد الردود على الشبه فليراجع الشرح كاملا**

جمع: لمع الأسنة العدنانية